

أختي، من هنا تبدأ الدائرة!!

الأحد 6 فبراير 2005 GMT 8:30:00

مردخاي كيدار

لقد طرحت الأخت وجبهة الحويدر سؤالاً في غاية الأهمية: من أين تبدأ دائرة العنف والتمييز ضد المرأة؟ وكان مقالها يصف الدائرة الموجودة في الغرب وفي العالم العربي مع وضع النقاط على الحروف، ولكن الجواب - من أين بدأت دائرة التمييز والتهميش التي تعم جميع أنحاء العالم وكافة الحضارات - لم يرد في المقال.

ولو سمحت لي الأخت وجبهة - اعطيها الجواب الذي أراه أنا شخصياً من نقطة النظر الذكورية، وهي بطبيعة الحال تعميمية:

السبب هو طبيعة العملية الجنسية التي تتم في نفس الصورة في جميع الحضارات على اختلاف الأديان والثقافات:

الرجل هو القوي (بصورة طبيعية أو بفضل الفياغرا) والمرأة هي الرخوة

الرجل يخترق ويقتمح والمرأة مخترقة ومقتحمة

الرجل يأتي من فوق والمرأة ترزح تحت ثقله

الرجل عامة يستمتع جسدياً من العملية الجنسية ولا يشغل باله بالمرأة ومدى استمتاعها هي الأخرى

الرجل يرى بالعملية الجنسية انتصاراً شخصياً بينما ترى المرأة بها فرصة لنيل اهتمامه

الرجل يرى بالجنس حقاً له على المرأة والمرأة تشاركه هذه الرؤية

الرجل يرى بالعملية الجنسية تثبيتاً لفحولته بينما ترى المرأة نفسها وعاءاً لها ولنتائجها

عند الرجل تنتهي العملية الجنسية بالاستمتاع والنوم وعند المرأة تبدأ بالعملية سلسلة آلام الحمل والقرص والولادة والترضيع والتربية.

والشيء الأهم: العملية الجنسية تخلق في عقلية الرجل شعوراً بالتفوق بينما تترك عند المرأة ال شعوراً بالدونية.

وعند الكثير من الرجال تنسم العملية الجنسية بالقساوة البدنية المشوبة بالعنف والنساء يتحملن هذه الحالة ويعتبرنها طبيعية.

فالعلاقة الجنسية بلا شك بها الكثير من التمييز ضد المرأة الناتج عن طبيعة هذه العملية عند البشر.

وفي المجتمعات التقليدية تخرج ظواهر التمييز هذه من إطار غرفة النوم إلى الفضاء العام. فالمشاكل التي

تعاني منها المرأة العربية هي نفس المشاكل التي تعاني منها المرأة في أجزاء واسعة من الهند حيث تُحرق الارملة حيةً مع زوجها المتوفي، واشكال التمييز في افريقيا اقصى منه في اغلب المجتمعات العربية. والسبب واحد: عقلية الذكر التي تتبلور بين الملاحف ترافقه خارجها أيضا فينظر الى المرأة - زوجته كانت ام امرأة اخرى - بنفس الاسلوب ويعاملها في كل مكان، في البيت وخارجه، بالعقلية التي تبلورت عنده اثناء العملية الجنسية.

أما المجتمعات المعاصرة الغربية فهي تحاول الفصل بين السلوك الجنسي - المفروض عليها بفضل الفطرة الإنسانية - وبين السلوك الاجتماعي. ومن هذه المحاولات نبعث شعارات مثل "مساواة المرأة بالرجل" و"تحرير المرأة" وتحريم العنف ضد المرأة وجميعها يعبر عن الرغبة في ابقاء العملية الجنسية في حدود السرير وعدم تسليط اسلوبها على مجريات الامور في الفضاء العام. ولكن النجاح في هذه المحاولات محدود لان ال رجل هو نفس الانسان - او بالحرى نفس الحيوان - في كل مكان وفي كل زمان، ومن الصعب عليه ان يتحرر من اسلوب سلوك وتفكير تحكم به منذ آلاف السنين، ولذلك لا تزال ظواهر تهمة المرأة واذلالها وقهرها والتمييز ضدها موجودة في جميع الحضارات في العالم وهي تختلف بنسبتها وبالقوانين التي تقننها أو تحرمها والتي كثيرا ما تصطدم بمشاكل التطبيق. هذه هي رؤيتي من المنظور الذكوري بلا لف وبلا دوران، وبلا ادنى محاولة لتغطية الحقيقة التي يعلمها نصف الدنيا والنصف الآخر أيضا...

مردخاي كيدار

جامعة بار ايلان

اسرائيل

mkedar@mail.biu.ac.il